ابن شخيص الأندلسي

حياته وشعره

أحمد عبد القادر صلاحية

في الأندلس ذات الطبيعة الخلابة خمائل شعرية باسقة وارفة ، حرمنا جناها اللذيذ وظلالها الرائعة ونسينا حين طال العهد بيننا ـ فيما نسينا ـ أسماء أشجارها ولم تعد في أبصارنا سوى أطلال نرى منها صوى وعلامات من وراء زجاج ، ولم تعد في خيالنا سوى أطياف تبحث عن عشاق • آية ذلك : أن ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس وذكر رجالها قال : « ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن مطرف بن شخيص وأحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه وحصان ممسوح الغرة »(١) وليس لأي من هؤلاء الفحول من الشعراء الذين يفاخر ابن حزم بهم ويوازنهم بكبار الشعراء المشارقة ـ مجموع شعري يضم ما تناثر من أشعاره وتفرق من أخباره ـ خلا ابن دراج ـ بل لانجد لهم حيزاً كبيراً في بحوث الدارسين المتخصصين للأدب الأندلسي بل ان أكثرهم مجهول تماماً لدى خاصة الناس وعامتهم •

وهذا ما جعلني أسعى في جمع أشعارهم أو ما وصل الينا منها من قصائد ومقطعات ، وها أنذا قد شرعت في جمع شعر ابن شخيص الأندلسي وفي تعريف موجز بهذا الشاعر الفحل من فحول شعراء القرن الرابع الهجري في الأندلس وأعيانهم ومقدميهم •

اسمه ونسبه :

هو « محمد بن مطرف بن شخيص »(٢) لم تذكر المصادر له نسباً بعد جده شخيص بل على العكس كان بعضها يقتصر على القول « محمد بن شخيص »(٣) كما ذكره ابن عذاري



المراكشي بابن شخيص وبمحمد بن شخيص(٤)وذكره صاحب كتاب التشبيهات بالأشكال الثلاثة السابقة(٥) ٠ أما كنيته فهي « أبو عبدالله »(٦) ٠

□ ملامح من حياته :

تضن المصادر بأغلب أحداث حياته وأخبار أسرته لذلك سأحاول أن أرسم الخطوط الرئيسية لحياته مما جمعت من شعره ولمت من شعث ترجماته المختصرة اليسيرة ٠

أول ما يمكن ذكره هو أنه رجل عاش القسم الأكبر من حياته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري بدليل أن أول ذكر له كان في البيان المغرب(٧) مرتبطاً باجراء الماء الى سقايات الجامع وحوضي الوضوء في يوم الجمعة لعشر خلون لصفر من سنة ٣٥٦ هـ ٠ وورد أيضاً في المقتبس في سنة ستين وثلاثمئة لدى ابن حيان(٨) ، وأنه توفي قبيل الأربعمئة. ومما يستنتج من قراءة أخباره أنه كان من ساكني قرطبة فقد كان قريباً من الخلفاء الأمويين في الأندلس القاطنين قرطبة ، يمدحهم ويهنئهم وينادمهم ، ولعله قرطبي « من أهل قرطبة » كما ذكر د٠ عمر فروخ(٩) ٠

وقد أشار ابن سعيد الى أسرته اشارة يسيرة عابرة فنقل عن المسهب للحجاري أنه « أحد مَن له البيت الرفيع والنظم البديع »(١٠) وتشي الفقرة الأولى بأن أسرته كانت ذات فضل ومجد ، وتفصح الثانية عن جمال شعره وروعته ٠ ويتابع الحجاري تعريفه به فيقول «وممن يحضر مجلس المظفر بن أبي عامر وماشاه يوماً في بستان فنظر الى ورد مقابل آس (ورغب) أن يقول في ذلك فقال :

أراد الورد بالآس انتقاصاً ... فقال له : نقيصتك الملال
فقال الورد : لست أزور الا ... على شوق كما زار الخيال
وأنت تديم تثقيلاً طويلاً ... تدوم به كما رست الجبال
فتسأمك العيون لذاك بُغضاً ... وترقبُني كما رُقِب الهلال(١١)

وهنا أذكر أن العلامة البارزة في حياته هي أنه كان شاعر بلاط أو بلاطات فقد اتصل بالخليفة الحكم المستنصر بالله ومدحه بقصائد كثيرة خلّد فيها مآثره ومحاسن أعماله كبنائه الجوامع واجراء الماء اليها فقد ذكر ابن عذاري المراكشي أن الحكم المستنصر جلب الماء العذب « من عين بجبل قرطبة ، خرق له الأرض ، وأجراه في قناة من حجر متقنة البناء، محكمة الهندسة ، أودع جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس ٠ وابتدىء جري الماء من يوم الجمعة لعشر خلون لصفر من السنة ؛وفي جري الماء الى قرطبة يقول محمد بن شخيص في قصيدة له ، منها :

وقد خرقت بطون الأرض عن نُطَف ... من أعذب الماء نحو البيت تجريها
طُهر الجسوم اذا زالت طهارتها ... ريُّ القلوب اذا حرّت صواديها
قرنت فخراً بأجر قلَّ ما اقترنا ... في أمة أنت راعيها وحاميها



وابتنى بغربي الجامع دار الصدقة، اتخذها معهداً لتفريق صدقاته (رحمه الله تعالى) ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله ، اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة ؛ وأجرى عليهم المرتّبات ، وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ،ابتغاء وجه الله العظيم ؛ وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً ، منها حوالى المسجد الجامع ثلاثة ، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة ٠ وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحة المسجد الأعلى مُكلّلة   مكاتباً لليتامى من نواحيها

لو مُكّنت سُور القرآن من كَلِمٍ   نادتك يا خير تاليها وواعيها »(١٢)

وكذلك فقد سجل أهم أحداث عصره كانقياد ابني حمدون له عام ٣٦٠ هـ ، كما كان يهنئه في أعياد الفطر والأضحى في أعوام ٣٦٠ ـ ٣٦٣ وأنشد ابنه وولي عهده أبا الوليد المؤيد في عيد الفطر عام ٣٦٤ أي قبيل وفاة الحكم المستنصر بسنتين (ت ٣٦٦)(١٣) ومع أننا لانجده في شعراء الحاجب المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢) بعد تسلمه زمام الأمور فان هذا لا يمنع من أن يكون قد اتصل به ومدحه وان لم تتوافر في الوقت الحاضر نصوص تثبت ذلك ، لأنه لا يلبث أن يصير ممن يحضر مجلس ولده المظفر بن أبي عامر (ت ٣٩٩) وينادمه أحياناً كما سلف ٠

فالشاعر اذن قد توالى عليه أربعة من الحكام وهذا أمر شديد الأهمية يدل على حنكته وقدرته على التأقلم مع تغير الرياح السياسية ٠ وقد اقتصر الأستاذ عنان على القول بأنه شاعر الحكم المستنصر « وكان من أهل الأدب البارع ومن أعيان الشعراء المجيدين، كان متصرفاً في القول متقناً لأساليب الجد والهزل وكان من أخص شعراء بلاط الحكم »(١٤) وكذلك ذكر د٠ شوقي ضيف أنه « من شعرائه المهمين » ٠ ومثلهما أ٠ ر٠ نيكل(١٦) ٠

بينما ذكر د٠ فروخ أنه اتصل بالمنصور بن أبي عامر (ت٣٩٢ هـ) ثم بابنه المظفر من بعده وكان يجالس المظفر »(١٧) مسقطاً ممدوحه الأول الحكم المستنصر ومثبتاً اتصاله بالحاجب المنصور ويزيل هذا الوهم ويكمل ذلك النقص د٠ احسان عباس بتعريف له دقيق موجز في نهاية تحقيقه كتاب التشبيهات، يقول : « وقد كان من الشعراء البارزين أيام الحكم المستنصر يقوم في المناسبات العيدية والاستقبالية بقصائد المدح ٠٠٠ وشهد عهد المنصور بن أبي عامر ثم عهد ابنه المظفر وكان ممن يحضر مجلس هذا الثاني »(١٨) ويذكر سزكين أيضاً أنه « كان شاعراً نابهاً أيام الحكم المستنصر وكان أيضاً من شعراء المنصور بن أبي عامر (المتوفى سنة ٣٩٢ ـ ١٠٠٢)وابنه عبد الملك المظفر (حكم من سنة ٣٩٢ ـ ١٠٠٢ = ٣٩٩ ـ ١٠٠٨) »(١٩) ٠

ذلك هو الوجه الرسمي لحياة الشاعر أما الوجه الآخر فقد كان على النقيض هازلا وقد عرف القدماء ذلك فيه فذكر ابن خير أنه روى شعر ابن شخيص « في جده واهزاله »(٢٠) وقال الحميدي عنه انه كان « متصرفاً في القول سالكاً في أساليب الجد والهزل ٠ قال على لسان رجل يعرف بأبي الغوث أشعاراً مشهورة في أنواع من الهزل أغناه بها بعد فقره ورفعه بعد خمول»(٢١)

ولكن لم يصل الينا شيء من هذا الشعر وتلك الأخبار ولسنا نعرف من هو أبو الغوث هذا ويبدو أنه كان يحب أن ينظم الشعر على لسان غير واحد تظرفاً فقد ذكر الحميري أنه كان يقول الشعر على لسان رجل آخر سماه ابن الحمالة . « وفي ذلك يقول محمد بن شخيص على لسان ابن الحمالة اذ كان غائباً في القسطنطينية في شعر له طويل :

اقر السلام على الركين وقل له ... مذ غبت لم أرتح لظل نسيم
سقياً لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك في احتدام سموم
لو كنت أملك منع مائك لم يقم ... في ظل ساحك منتم للئيم »(٢٢)

ويتبدى هزله أيضاً فيما تبقى من شعره في وصفه الطعام فقد أورد له صاحب كتاب التشبيهات في باب وقفه على أوصاف المأكولات مقطوعة في وصف سفرة في مجالي الطبيعة تصور شدة محبته للطعام يقول :

ان حسن الرياض صاغ لها الظـ ... ـل برودا من ناضر الأقحوان
من مجال الأكف في سفرة تحـ ... ـوي صنوف الحيتان والخرفان
وكأن الثريد والحمص المنـ ... ـثور تاج مكلل بجمان
وتخال الزيتون في قطع الصـ ... ـين صدوراً نقطن بالخيلان (٢٣)

ويدرج له أبياتاً تصف نهمه وتطفله بشكل مبالغ فيه في باب ذكر فيه الأكلة والطفيليين وكأنه يجعله واحداً منهم :

أنا بالأكل مستهام ورأيي ... فيه رأي المجوس في النيران
واذا ما انقضى صنيع ولم أد ... ع اليه في جملة الجيران
عرضت لي وساوس لو أصابت ... قلب غيري لشد في الأكفان
ولو أني شهدته كان عندي ... كشهودي لبيعة الرضوان(٢٤)

ويظهر هزله أيضاً في هجائه الذي سلم لنا منه مقطوعتان ألح فيهما على تطلب الصورة والابداع فيها يقول في الأولى ساخراً من صاحب لحية طويلة مخضوبة :

حدثوا عنك قد خضبت فالبـ ... ـست السبال التلوين والتحنينا

ان للنغر حوله كل صبح ... جولة اذ تخاله عرجونا(٢٥)

ويلمح في الثانية تردي وضع سائر شعراء المديح الذين يسألون فيردون رداً قبيحاً فيرجعون خائبين :

قست بالشعر معشراً فاذا هم ... صور الانس في طباع الحمير
كلما جئتهم لأنشد شعري ... طمعاً من نوالهم باليسير
فكأني وضعت فلكة بوق ... في فمي أو ضغطت أنبوب كير(٢٦)



وبين هذا وذاك يتجلى في شعره ما يصور بعض أموره الحياتية ، والعاطفية فهو يطمح الى الجاه ويسعى اليه لأنه سلّم الى المال والحياة الهانئة يشير الى ذلك في احدى قصائده المدحية :

سأثني على دنياي اذ ظفرت يدي ... بجاه فكان الجاه للمال مكسبا(٢٧)

كما كان يطلب بعض ما يحتاج اليه من أمور حياته فقد استهدى ورقاً من بعض أصدقائه فكتب اليه :

بي افتقار الى اجتلاء ورق أمـ ... ـلس كالماء ، حبسه فيه ياسن
فيحاكي ملاسةً ونقاء ... صفحات الخصيّ قبل التغضن
بل تظنّ العيون أنّ أكفتا ... لفقت سطحه من اوراق سوسن
ولعمري ما كان يُغفل وصفي ... ورقَ الورد لو خلا من تلوّن(٢٨)

أما المرأة في شعره فصورتها شاحبة فهي لم تتصدر مقدمات قصائده المدحية وهي – فيما سوى ذلك – تترجح بين صور متعددة فمن نسيب تقليدي يعتمد الثقافة المشرقية والمعاني القديمة كقوله :

ولم أدر اذ زموا الهوادج بالضحى ... أطرفي أعمى أم نهاري مظلم
فياجفن عيني كيف تطمع في الهوى ... بنوم ، ونوم العاشقين محرّم(٢٩)

أو المعاني المحدثة كقوله :

يقولون كم تدعو الى غير راحم ... وما كل من يشكو الى الناس يرحم
وددت بأن يرضى فان جاد بالرضى ... تفكّر في ذنب المحب فيندم(٣٠)

ومن غزل يجنح الى المبالغة والغلو كقوله :

اذا جلت للورى الوجه الذي حسدت ... حب القلوب عليه ناظر المقل
أغضوا ولولا تلالي بشره لحكوا ... موسى أوان تجلّى النور للجبل(٣١)

ومن أسلوب عذري ترفرف فيه المعاني الحزينة لأولئك العشاق :

ومعتلة الأجفان ما زلت مشفقاً ... عليها ولكني ألذّ اعتلالها
جفون أجال الحسن فيهن فترة ... فحلّ عرى الآجال منذ أجالها
فهل من شفيع عند ليلى الى الكرى ... لعلي اذا ما نمت ألقى خيالها
يقولون لي صبراً على مطل وعدها ... وما وعدت ليلى فأشكو مطالها
وما كان ذنبي غير حفظ عهودها ... وطيّ هواها واحتمالي دلالها(٣٢)

ومن أسلوب مباشر يقترب من النثرية ويخلو أو يكاد من الصور الفنية :

كـان في كثـرة العتـاب دليـل ... لـي على أن مـن هويت ملـول
من نوى جفـوة تقوّل في الحـ ... ـب على من يحبـه ما يقـول
فاقطعي الوصل أو صلي فبقائي ... مـع طـول العتاب منك قليـل
واسلكي بي سبيل عـروة ان لم ... يتجـه لي الى رضاك سبيل(٣٣)

ولعل الغرام جد به مرة وهو يمزح :

واهـاً لمتبـول الفـؤاد متيـم ... جـد الغرام به وكان مزاحا(٣٤)

كما تتبدى في شعره محبته للطبيعة فيتصويره بعض مفاتنها الطبيعية كالورد يقـول :

كأن انتثار الطـل في الورد أدمـع ... تبدّى على زهـر الخدود انتثارها
كأن جنـي الأقحـوان بروضهـا ... ثغورالعذارى حينراق اثغارها(٣٥)

وكالربيع بمحا يموج فيه من أزهار وأطيار في جنـانـه :

أظن جنان الخـلد جنّت صبابـة ... اليـه فدارت حين طال انتظارهـا
اذا ابتهل الحجاج بالشِّعب من منى ... وقد حان عن رمي الجمار انحدارها
حكى هزج الأطيار ليـلا عجيجهـا ... ومستتر النوّار صبحاً جمارها(٣٦)

وتعود هذه الصورة الشعرية الثرة مرة أخرى في وصفه السحاب والمطر والرعد :

فكـأن السحـاب في الأفـق ركب ... زمّ أحـداجـه وصفّ قطـاره
يذكـر الغيـث والرعـود حجيجاً ... عج أصواتـه وبث جمـاره(٣٧)

واهتم الشاعر بوصف الطبيعة الصناعيةفصور المباني والبساتين :

ولما امترى في جنة الخلد بعضهـم ... أقـام لأبصـار الجميـع مثـالهـا
فللعـين أنـوار البسـاتين حولهـا ... وللسـمع تفجـير الميـاه خلالهـا
كـأن يواقيتـاً أذيبت فأُشـربت ... سـطوح المباني صبغها وصقالهـا
كـأن حنـايـاهـا الأهلّة وافقت ... سعود المجاري فاستردت كمالها(٣٨)

وأبدع أيضاً في وصف المدن وترك لوحات رائعـة الجمـال ، قـال في وصف مدينـة الزهراء التي اختطها الخليفة عبدالرحمن الناصر وعملها متنزهاً له :



هذي مباني أمير المؤمنين غدت ... يزري بها آخر الدنيا على الأُوَل
كذا الدراري وجدنا الشمس أعظمها ... قدراً وان قصرت في العلو عن زحل
لقد جلا مصنع الزهراء عن أثر ... موحَّد القدر عن مثل وعن مثَل
فاتت محاسنها مجهود واصفها ... فالقول كالسكت والايجاز كالخطل
بل فضلها في مباني الأرض أجمعها ... كفضل دولة بانيها على الدول
كادت قسي الحنايا أن تضارعها ... أهلة السعد لولا وصمة الأفل
تألفت فغدا نقصانها كملا ... وربما تنقص الأشياء بالكمل
أوفى سناها على أعلى مفارقها ... من لؤلؤ حاليات الخلق بالعطل
كم عاشقين من الأطيار ما فتئا ... فيها يرودان من روض الى غلل
اذا تهادى حباب الحوض حثهما ... على التنقل من نهل الى علل
كانما أفرغت ألواح مرمره ... من ماء عصراء لم يجمد ولم يسل
أو قدّ من صفحات الجو يوم صفا ... ورق من أجل كون الشمس في الحمل
يزري برقة أبشار الخدود جرى ... ماء الحياء بها في ساعة الخجل
اذا استوت فوقه زهر النجوم غدت ... تثور من مائه نار بلا شعل
وان حداه نسيم الريح تحسبه ... صفيحة السيف هزتهايد البطل(٣٩)

☐ **وفاته :**

ذكر الحميدي أن الشاعر قد « مات قبل الأربعمئة »(٤٠) من دون تحديد لسنة وفاته ، ونقل عنه الضبي وابن سعيد(٤١) من دون زيادة ٠

☐ **شعره :**

يظهر مما سبق أن الشاعر متنوع الأغراض متعدد الموضوعات متقلب بين جد وهزل ، وتبدو شخصيته واضحة في هزله ، شاحبة ، بل تكاد تكون غائبة في مديحه ٠ واذا كان ثمة من ملاحظات يسيرة تقيّد في هذا المقام فمنها أنه شاعر مقتدر على النظم بديهة وأنه طويل النفس في المديح ، فقصائده طوال منها ما يزيد على الستين بيتاً(٤٢) ، وهو فيه يتجنب الغزل والنسيب يوطىء له بما يناسبه أو يهجم على موضوعه مباشرة ، وفي مدائحه ملامح مشرقية واضحة وتأثر بيّن بكبار الشعراء المشرقيين كجرير والفرزدق والمتنبي يتجلى في جزالة الألفاظ وفصاحتها وصحة المعاني ووضوحها واستمداد بعضها من القرآن الكريم وتراثية



الصور وحرفيتها وقلة الصور الفنية عامة والمبالغة والتضاد وأسلوب العكس والتبديل كقوله :

فما يضع الادبار من أنت رافع   ولايرفع الاقبال من أنت واضع(٤٣)

كما كان ينظر الى الشعر القديم نظرة ذي علق ويضمن بعضه في شعره كقوله :

لقد حل بأس الله بالكرم الذي   غدا وهو في حزب الضلال بلاقع
فلو حله غيلان نادى طلوله :   « هل الأزمن اللائي مضين رواجع »
وما حجر النسر المنيع بزعمه   منيع وهل حصن من الله مانع
فلو طار فوق الأرض أو غار تحتها   لما خال أن المنتأى عنك واسع(٤٤)

وقد تنبه بعض النقاد القدامى لافادته من الشعراء المشارقة . فالحميري بعد أن ينقل أبياته الميمية يقول « نقل في هذه الأبيات معنى شعر ابن المعتز وكثيراً من لفظه وهو :

اقرأ على الوشل السلام وقل له   كل المشارب مذ هجرت ذميم »(٤٥)

أما سائر أغراضه فمتفاوتة بين جزالة ورقة ، وبداوة وحضرية ، ورفعة وشعبية ، وواقعية ومبالغة ، وغنى وفقر في الصور ، وبساطة ومحاكمة عقلية وأندلسية ومشرقية أمثل لهذه الأخيرة بالسمة العذرية في غزله :

يقولون لي صبراً على مطل وعدها   وما وعدت ليلى فأشكو مطالها
وما كان ذنبي غير حفظ عهودها   وطيّ هواها واحتمالي دلالها(٤٦)

وبتأثره بمعاني الشعر المحدث المشرقي وصوره كتأثره بأسلوب صريع الغواني وابن المعتز وأبي نواس . ويقول د. فروخ « ولابن شخيص قصائد ومقطعات وفنونه : الوصف والغزل والمدح والهجاء وربما نحا نحواً بدوياً في مديحه ونحواً سوقياً في هجائه »(٤٧) .

تلك هي أهم سمات ما تبقى من شعر ابن شخيص ومن أغراضه فقد ذكر المترجمون أن « شعره كثير مشهور »(٤٨) وانه كان ينشد ويروى فالحميدي ينقل أبياتاً أنشدها له أبو محمد علي بن أحمد بن حزم كما كان له ديوان شعر ذكره ابن خير بسنده الى مؤلفه ابن شخيص ، قال : « شعر محمد بن مطرف بن شخيص في جده وإهزاله ، حدثني به أبو عبد الله محمد بن معمر أيضاً عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي عن أبيه ، قراءة عليه ، عن ابن شخيص المذكور »(٤٩) ولكن لم يعد له ذكر في برامج العلماء وفهارسهم فيما يلي ابن خير .

وثمة اشارات كثيرة تدل على كثرة شعره وطول نَفَسه فيه فالحميري ينقل ثلاثة أبيات من شعره ويذكر أنه « في شعر له طويل »(٥٠) وابن حيان يورد له قصائد طوالاً يخلل بعضها

بما يدل على أنها أطول مما أوردها له ، فيقدم لأولاها بأن الشعراء « أكثرت وجودت فكان من مختار ذلك قول محمد بن شخيص في شعر طويل له :

بأيمـن اقبـال وأسعـد طـائـر تباشـير محتـوم من الأمر واقع »

ويذكر له (٤٤) بيتاً ٠

وينتقي من الثانية مقاطع ويقـدم لها « وظلت الخطباء والشعراء خلال ذلـك ترتجل القول وتنشد الشعر فتكثر وتستجيد فكان من أحسن ذلك قول محمد بن حسين الطبني ٠٠٠ وقول محمد بن شخيص في شعر طويل أوله :

ألمّ بنـا الأضحى فقلت لـه أهـلا وإن كـان مولانـا بما قلتـه أولى

يقول فيها في ذكر جعفر بن علي ٠٠٠٠

ومنها في ذكر ولده هشام ٠٠٠٠

ومنها في ذكر غالب مولاه ٠٠٠٠

وآخر هذا الشعر ٠٠٠٠

وينتقي منها (٢٤) بيتاً ٠

ويقدم للثالثة « وكان من أحسن ما أنشد الخليفة يومئذ قول الطبني ٠٠٠ وقول محمد ابن شخيص في قصيدة حسنة أولها :

كـاد أن يزحـم الغـدو العشـي يـوم وافـاك للسـلام النـدي

ثم يذكر في وسطها « ومنها في ذكر حسن بن قنون ٠٠٠ » ويورد منها (٣٢) بيتاً ثـم يقول « وهي طويلة » ٠

ويقدم للرابعة : «وقول محمد بن شخيص في قصيدة له حسنة :

ولمـا جـلاه البشـر غيبـه السنـا كذلـك قـرص الشمس بادٍ مغيب

ويورد له ثلاثة أبيات فقط ٠

ويقدم للخامسة « وتلاه محمد بن شخيص الشاعر منشداً قائماً فقال :

طلعـت الى الدنيـا بسعـد مقابل فأنسـاكَ الاقبـال عامـاً بقابـل

ويورد له (٢٦) بيتاً ٠

ويقدم للسادسة « وظلت الخطباء ترتجل والشعراء تنشد مسحنفرين على العـادة فكان من أبرع من قام يومئذ منشداً شعره محمد بن شخيص سابق الحلبة فأنشـد شعـراً طويـلا حسناً له ٠٠٠ فقال :

لقد حل بأس الله بالكرم الـذي غـدا وهو في حزب الضلال بلاقـع



وذكر له عشرة أبيات فقط ويذكر بعد البيت السابع « ومنها في ذكر ابنه الأمير أبي الوليد هشام : ··· »

ويقدم للسابعة : « ثم قام بعده رسيله محمد بن شخيص منشداً شعراً مطولا ···

أتم شعبان ما أبدا به رجب   من قبل ما كانت الآمال ترتقب

وفي أثنائه يعلق مرتين « وخرج الى ذكرحسن وآله المقهورين فقال وأفحش ···

يقول فيها لطف الله به بمنّه ··· » ويورد له (٦٦) بيتاً ·

ويقدم للثامنة : « وكانت الخطباءوالشعراء خلال ذلك ترتجل وتنشد بين يدي الأمير أبي الوليد فتسحنفر وتجتهدفممن قام من الشعراء يومئذ بين يديه منشداً شعره محمد بن شخيص أطال وأجاد وكان أوله :

أرى مشرق الدنيا ينافس مغربا   على غرة لم تبق للظلم غيهبا(٥١)

ويورد له (٤٨) بيتاً ·

تدل هذه الأقوال المأخوذة من قطعةمنكتاب المقتبس لابن حيان وصلت اليناعلىأن شعره كثير ولو وصل الكتاب الينا كاملاً لوجدنا مزيداً من شعر ابن شخيص فشعره يرد في كل السنوات التي احتوتها تلك القطعة من ٣٦٠الى ٣٦٤ مرتين في الأغلب وتدل أيضاً على مكانة ابن شخيص وشعره فهو من أوائل المهنئين والمنشدين في حضرة الخليفة الحكم المستنصر ، كما تصف جودة شعره فهو من« مختار » الشعر الذي ينشد و « أحسنه وأبرعه » وقصائده « حسنة » وأنه « أطال وأجاد » وأنه « سابق الحلبة » · والوصف الأخير شبيه بوصف ابن حزم له بأنه « فحل يهاب جانبه وحصان ممسوح الغرة »(٥٢) ·

وأردف باشادة الحميدي به وبشعره فقدقرّظه فعرّفه بقوله : « كان من أهل الأدب المشهورينومن أعيان الشعراء المقدمين »(٥٣)·

وأختم أخيراً بتنويه ابن سعيد به في قوله: « أحد مَنْ له البيت الرفيع والنظم البديع »(٥٤) ·

□ الحواشي :

١ ـ رسالة في فضل الأندلس لابن حزم (ضمن رسائله) ج٢ تح : د· احسان عباس · المؤسسة العربية للدراسات والنشر د·ت ، ١٨٧/٢ـ١٨٨ ، وانظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري· تح: د· احسان عباس دار صادر ١٩٨٨ ، ١٧٨/٣ ·

٢ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي · الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٦ ، ص ٩١ ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي · دار الكاتب العربي ١٩٦٧ ، ص ١٢٩ ، فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الاشبيلي· دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٩ ـ ص ٤٠٨ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي· تح: محمد محيي‌الدين عبدالحميد دار الفكر ، بيروت ، د·ت · ص ٢٢/٢ (ذكر اسمه محرفاً : محمد بن مطرق بن شخيص) · الاحاطة في أخبار غرناطة ، لسان‌الدين بن الخطيب ، تح : محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ١٩٧٤ مصر · ١٠٧/٢ ·

٣ ـ انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي ، تح : د· شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ،

١٩٧٨ ، ٢٠٨/١ • الروض المعطار في خبر الاقطار لابن عبدالمنعم الحميري ، تح : د• احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ – ص ٥٤٨ • المقتبس في أخبار بلد الاندلس لابن حيان ، تح : عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ٢٣١ •

٤ – انظر البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي • تح : ج•س كولان • إ• ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٣ – ١٩٨٣ ، ٢٤٠/٢–٢٤١ •

٥ – التشبيهات من أشعار الأندلس لابن الكتاني الطبيب، تح : د• احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د•ت (مواضع متعددة) •

٦ – ذكر ذلك الحميدي ص ٩١ ونقل عنه الضبي ص ١٢٩ وابن سعيد ٢٠٨/١ •

٧ – البيان المغرب ٢٤٠/٢ •

٨ – المقتبس ص ٥٤ •

٩ – تاريخ الأدب العربي ، د• عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨١ ، ٣٢٩/٤ •

١٠– المغرب ٢٠٨/١ •

١١– انظر المغرب ٢٠٨/١ ، وهي المقطوعة رقم (١١) في مجموع شعره بتحقيقي • طبع دار ابن القيم • دار شراع دمشق ١٩٩٢ م •

١٢– انظر البيان المغرب ٢٤٠/٢ – ٢٤١ وهما المقطوعتان (٢٦–٢٧) في مجموع شعره •

١٣– انظر المقتبس ٥٤ – ٥٩ – ٨٥ – ٩٥ – ١٢١ – ١٣٧ – ١٥٨ – ٢٣١ •

١٤– دولة الاسلام في الأندلس – الخلافة الأموية والدولة العامرية ، محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط ٣ – ١٩٨٨ ، ٧٠/٢/١ •

١٥– عصر الدول والامارات – الأندلس • د• شوقي ضيف • دار المعارف ١٩٨٩ ، ص ١٣٩ •

١٦– Hispano - Arabic, Poetrey, A. R. Nykl. Baltinore 1946, P. 43.

١٧– تاريخ الأدب العربي ٣٢٩/٤ •

١٨– فهرست الشعراء في كتاب التشبيهات ، ص ٣٣٢ •

١٩– تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٨٤ ، ٦٤/٥/٢ •

٢٠– فهرست ابن خير ، ص ٤٠٨ •

٢١– جذوة المقتبس ، ص ٩١ •

٢٢– الروض المعطار ، ص ٥٤٨ وهي المقطوعة (٢١) في مجموع شعره •

٢٣– المقطوعة (٢٣) •

٢٤– المقطوعة (٢٤) •

٢٥– المقطوعة (٢٢) •

٢٦– المقطوعة (٨) •

٢٧– القصيدة (٣) البيت (٤٥) •

٢٨– المقطوعة (٢٥) •

٢٩– المقطوعة (٢٠) •

٣٠– المقطوعة (١٩) •

٣١– المقطوعة (١٨) •

٣٢– المقطوعة (١٤) •

٣٣– المقطوعة (١٢) •

٣٤– المقطوعة (٤) •

٣٥– المقطوعة (٦) •

٣٦– المقطوعة (٥) •

٣٧– المقطوعة (٧) •

٣٨– المقطوعة (١٥) •

٣٩– المقطوعة (١٧) •

٤٠– جذوة المقتبس ، ص ٩١ •

٤١– بغية الملتمس ، ص ٩١ ، المغرب ٢٠٨/١ •

٤٢– القصيدة رقم (٢) •

٤٣– البيت (٥) من المقطوعة (٩) •

٤٤– المقطوعة (٩) •

٤٥– الروض المعطار ، ص ٥٤٨ ويعلق محقق الكتاب د• احسان عباس بقوله : « هذا البيت وما بعده من أبيات ليست لابن المعتز وانما هي لأبي القمقام الأسدي كما ذكر ياقوت (الوشل) ، وحماسة أبي تمام شرح المرزوقي رقم ٥٦٧ ، والى ذلك أشار بروفنسال في هامش الروض (النص العربي) » •

٤٦– البيتان الخامس والسادس من المقطوعة (١٤) •

٤٧– تاريخ الأدب العربي ٣٢٩/٤ •

٤٨– جذوة المقتبس ، ص ٩١ •

٤٩– فهرست ابن خير ، ص ٤٠٨ •

٥٠– الروض المعطار ، ص ٥٤٨ •

٥١– المقتبس : ٥٤ – ٥٩ – ٨٥ – ٩٥ – ١٢١ – ١٣٧ – ١٥٨ – ٢٣١ وانظر القصائد في مجموع شعره ذوات الأرقام : ١٠ – ١٣ – ٢٨ – ١ – ١٦ – ٩ – ٢ – ٣ •

٥٢– رسالة في فضل الأندلس ١٨٨/٢ •

٥٣– جذوة المقتبس ، ص ٩١ •

٥٤– المغرب ٢٠٨/١ •